

وسائل الإعلام ودورها في الحفاظ على اللغة العربية

بحث المؤتمر الدولي الثالث للمجلس الدولي للغة العربية

الإستثمارُ في اللّغة العربية
ومستقبلها الوطني والعربي والدّولي

7 - 10 / 5 / 2014 م - دبي

الدكتورة ندى عبود العمار

كلية الإعلام - جامعة بغداد

المقدمة: أهمية اللُّغة العربية:

الحمدُ لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من أنزل عليه الذكر الحكيم : [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] . [1]

"اللُّغة العربيةُ تفوقُ سائرَ اللغاتِ رونقاً، ويعجزُ اللسانُ عن وصفِ محاسنها" .

المستشرق الإيطالي كارلو ألفونسو نلّينو - [2]

تعد اللغة العربية من الروابط التي تجمع المجتمع العربي والإسلامي، والارتباط بين الإسلام والعربية يعد أروع إعجاز للإسلام. فالإسلام أخرج اللغة من نطاقها الضيق، وجعلها أداة الفكر والروح، مما مهد الطريق أمام الشعوب الأخرى كي تنضوي تحت راية الإسلام، وتتعلم العربية، وتتجز الحضارة، لأن الحضارة لم تأت إلا عن طريق اللُّغة. فالحضارة بتعريف موجز هي: (لغة)، لذا فإن اللغة العربية قد استطاعت جمع الشعوب المختلفة الأعراف، والأجناس لتصنيع رقي حضاري عاشه العالم ردهاً من الزمن. والملاحظ أن إرتباط الإسلام والمسلمين باللغة العربية أنتج العصر الزاهر من الحضارة الإسلامية، وعندما ظهرت النعرات القومية، والطائفية وتخلي المسلمون عن اللغة العربية كان ذلك إيذاناً بتخلي المسلمين عن الريادة الحضارية.

وفي هذا السياق قال شكري فيصل: "لابد من تحديد هذا اللقاء بين العرب والمسلمين في أحضان اللغة، وفيما تضيء هذه اللغة من أفاق الفكر والعلم، وما تخلق من أجواء الحضارة الواحدة، وبخاصة بعد إن استطاع هؤلاء العرب أن يمنحوا هذه اللغة عبقريتهم وأن يفتحوا عبقريتها" [3]. ولا شك أن الوضع الذي وصلت إليه الأمة الآن ناتج عن تخليها عن جزء كبير من هويتها، وهذا التنازل عن ركن من أركان الحضارة العربية قد أثر تأثيراً كبيراً في وضع الريادة لهذه الأمة، لذا لا ينبغي للباحثين في أسباب النهضة إغفال هذا الجانب عند بحثهم في قضايا نهضة الأمة، وسبل عودتها إلى دورها القيادي في العالم. فالتفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية، في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، لما لها من صلة وثيقة بسيادة الأمة العربية، والإسلامية على ثقافتها وفكرها، وعلى كيانها الحضاري، وعلى حاضرها ومستقبلها. فهذه (قضية سيادة) بالمعنى الشامل، وليست مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية، إذ يشهد العالم اليوم تسارع وتائر الغزو الثقافي، والإعلامي نحو أمتنا العربية، والإسلامية، والنيل من تراثها، ومقومات وجودها الإنساني، والحضاري.

اللُّغة العربية وتراثُ الأمة:

تنبوأ اللغة العربية مكانة عالية بين اللغات العالمية، لأنها لغة القرآن الكريم، والسنة الشريفة، فهي تجمع بين أبناء الأمة العربية في وعاء لغوي واحد. كذلك تعد باتفاق جميع اللغويين بمن فيهم بعض الأجانب: أنها تمتلك كل مقومات اللغة القادرة على استيعاب العلوم والفنون، والآداب كافة، أي أنها لغة الحضارة العالمية. وهكذا نجد أن اللغة العربية اليوم تشهد تحديات عربية وعالمية في العصر الحالي من خصومها، بسبب الظروف الراهنة التي تحيط بها، منها إطلاق الدعوات إلى تهيمشها، أو تغيير سماتها، أو الانتقاص من وظيفتها، هذه الظروف التي

تفرض علينا إعادة حيوية اللغة العربية من جديد بأسلوب جذاب عن طريق تعليمها وظيفياً في ميادين العلم والمعرفة، وخلق ذائقة فنية لدى المتعلمين الصغار ؛ للإقبال على تعلم اللغة العربية من خلال الإحساس بقيمتها، وتلمس كنوزها الثمينة، بحيث يتمكنون من استعمالها في المواقف اللغوية كافة، ويحسنون التعبير بها.

لقد أحب اللغة العربية أقوام اعتنقوا الإسلام حين وجدوا فيها الأداة التي تصلهم بالقرآن الكريم وبعلم الدين، فعكفوا علي العربية يدرسونها وامتزجت بأرواحهم ودمائهم فألفوا في مختلف الفنون، وعبروا بها عن مشاعرهم وأحاسيسهم وقدموا إلينا روائع في الأدب من شعر، ونثر، وملاحم، وقصص، وغيرها من فنون الأدب والعلوم. قال المفكر (جورج سارتون)، " لقد حقق العرب عباقرة الشرق أعظم المآثر في القرون الوسطى فكتبوا أعظم المؤلفات قيمة وأكثرها نفعا باللغة العربية التي كانت في منتصف القرن الثامن لغة العلم الراقي، لأن الإلمام باللغة العربية يساعد أبناءنا على الاستمتاع بما تصفه، وتنقله من روائع، وكنوز تراثها القديم. وكما قال الثعالبي: ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائها ودقائقها، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة، لبتي هي عمدة الإيمان، لكفى بهما فضلا يَحْسُنُ فيهما أثره، ويطيب في الدارين ثمره، فكيف وأيسر ما خصَّها الله عزَّ وجلَّ به من ضروب الممادح يُكِلُّ أقلام الكتبة ويتعب أنامل الحسبة. [5]

إن اتساع الفجوة بين أبناء اللغة العربية ولغتنا الجميلة يؤدي إلي زيادة الانفصام بين العرب وتراثهم العريق. وأن عودة العرب إلى تراثهم العريق يعد أقوى عناصر الثروة العلمية الكامنة، وإن الشجاعة الفكرية الخافتة سوف تنطلق من عقالها، وتحرر من أسرها ليعود العرب سريعاً لاحتلال مكانتهم تحت الشمس.

لقد عشق العرب اللغة العربية حتى امتزجت بوجودهم وصارت جزءاً من كيانهم، وقد تكون اللهجات العامية سبب انقطاع بيننا وبين تراثنا العربي وهو تراث كان له دور كبير في بناء الثقافة الإنسانية، وفي تاريخ العلوم الحديثة باعتراف الغربيين أنفسهم. فقد كانت مؤلفات العرب الأدبية من شعر ونثر لها الأثر الواضح في الآداب الغربية في القرون الوسطى، وفي ذلك قال جب: "ولعل خير ما أسدته الآداب الإسلامية لأوروبا أنها أثرت بثقافتها وفكرها العربي في شعر ونثر العصور الوسطى". [6]. ولهذا نرى: أن الاعلام يجب أن يكون قدوة في الإلتزام والرصانة والإلتزام باللغة العربية الفصيحة، والحفاظ على الأثر الكبير الذي تركته في حضارات العصور الوسطى. ولكن مع الأسف، فمع إنتشار الفضائيات العربية كأحد أهم وسائل الإعلام الحديثة، وتنوع غايتها وإرتباطاتها وإتجاهاتها، أنها تسابقت الى التبسيط والإسفاف والبهرجة سعياً الى الشيوخ والإنتشار والربح. فنرى أن الجانب التجاري طغى فيها على الثقافي، والمحلي على القومي، والعامي على الفصيح، والسطحي على المبدئي، وبهذا ضعف الإلتزام باللغة العربية الفصيحة وشاعت اللهجات المحلية حتى في أكثر البرامج رصانة وجدية.

إن للإعلام دوراً مهماً في المحافظة على لغتنا الفصيحة من خلال الإبتعاد قدر الامكان عن اللهجات المحلية في البرامج والأعمال الدرامية، وخصوصاً التأريخية منها، والتعبير ما أمكن فيها باللغة الفصيحة، وإيلاء برامج الأطفال عناية خاصة باعتبارها تبني جيلاً يجيد لغته القومية، ويحسن إستعمالها. لإننا نرى: الآن مشكلات يعاني

منها الاعلام المسموع والمرئي تتمثل بانسحاب اللغة الفصيحة تدريجياً منهما، كما هناك بعض الظواهر اللغوية غير المحببة التي شغلت حيزاً كبيراً في تعاملتنا اليومية وهي في الأصل دخيلة علينا ولا تمت إلى لغتنا بصلة. إن استخدام اللهجات العامية الدارجة، والمصطلحات الأجنبية في الإعلام سيؤثر سلباً على مستقبل الحفاظ على اللغة العربية، ولكن لا مانع (عند الضرورة القصوى) من إستخدام بعض التعابير الأجنبية مع حصرها بين قوسين في الإعلام المطبوع، للإشارة على أنها مصطلح أجنبي، ويجب العمل على تعريبها. إضافة لذلك نجد تراجعاً في اللغة العربية قد أخذ مناحي عديدة على المستويات التعليمية والاجتماعية والإعلامية، فمثلاً نجد الآن استخدام اللغات الأجنبية في وسائل الإعلان، واللافتات على واجهات المحال التجارية، وهي لا تحمل حرفاً عربياً واحداً دون ترجمة. وهنا تتحمل الدولة والمجتمع معاً هذه المسؤولية، فالدولة ينبغي أن تطبق قوانينها وتشريعاتها التي تحرم مثل هذا العمل (ينبغي ألا تقل نسبة اللغة العربية عن 60% في الاعلان مثلاً). كما أن الإذاعات هي الأخرى ساعدت في إنتشار اللهجات المحلية على حساب العربية الفصيحة، لذلك من المفترض أن يكون من يعمل في هذا المجال مؤهلاً بقدر كافٍ من اللغة العربية السليمة. والأمر ذاته ينسحب على الإعلام المتلفز الذي يلعب دوراً كبيراً في حياة الافراد، فبعض العاملين فيه يجيدون العربية الفصيحة وبعضهم الآخر لا يجيدون منها شيئاً، لهذا من المفترض أن تقام لهم دورات تأهيلية في اللغة العربية.

المبحث الأول: اللغة العربية والإعلام

أ. التعريف بوسائل الإعلام: الإعلام (لغة) : مصدر الفعل (أعلم)، ومجرده من الثلاثي (علم)، و(علم بالشيء: شَعَرَ. يقال: ما عَلِمْتُ بخبر قدمه، أي: ما شعرت. ويقال: استَعْلِمَ لي خبرَ فلان، وأعلّمنيه حتى أعلمه. ويقال: تعلّم في موضع أعلمُ). وفي الإصطلاح: "الإعلام تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير، واتجاهاتهم وميولهم". وعرفه العالم الألماني (أوتو جروت) أنه: " التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير، وروحها وميولها، واتجاهاتها في نفس الوقت". كما أن: "الإعلام هو كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية بما يسهم في تنوير الرأي العام وتكوين رأي عام صائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة". وكذلك يعرف الإعلام بأنه: "عملية بثّ ونشر دورية، ومستمرة لكافة الأخبار والأحداث والموضوعات والمنوعات: والآراء العامة سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.... الخ". والتي يشترط فيها الوضوح، والمصادقية، وسلامة نقل المعلومات من دون تحريف، أو تزويق. [7]

اتخذ الإعلام في عصرنا الحديث صوراً وأشكالاً عديدة خاصة مع التطور العلمي، والتقني الكبير فتعددت الوسائط الإعلامية بين المرسل والمتلقي مما جعل الوسائل الإعلامية تأخذ حيزاً مهماً في حياة الناس، بل أصبحت تمثل جانبا أساسيا من حياتهم ومعيشتهم. وتعزيز القيم الروحية، والتأثير السياسي والثقافي والاجتماعي

على الناس، لذا فإن: "الإتصال هو الطريقة التي تنتقل المعرفة، والأفكار بها من شخص (أو: جهة) إلى شخص آخر (أو: جهة أخرى) بقصد التفاعل والتأثير المعرفي، أو الوجداني في هذا الشخص، أو إعلامه بشيء، أو تبادل الخبرات، والأفكار معه، أو الإرتقاء بمستواه الجمالي، والقيمي، أو إقناعه بأمر ما، أو الترفيه عنه " . [8] . كما تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في التقارب بين الناس وفي تطورهم الروحي ونشاطهم الثقافي والاجتماعي، وأن الجانب الأهم من ذلك أن لتلك الوسائل تأثيراً مهماً على تطور اللغات ، وإنتشارها، وبذا تمنح اللغة وسائل الإعلام إمكانية القيام بمختلف الوظائف الاجتماعية.

لقد تم اختراع الحاكي (جرامفون) وجهاز تسجيل الصوت والمذياع (الراديو) والتلفاز و (الفيديو) والسينما والهاتف الرائي ثم الحاسب الآلي بكل أشكاله وأنواعه وشبكة الإتصال الإلكتروني (الإنترنت). وهذه كلها أدوات تصل الإنسان بالإنسان وعن قرب. بل يمكن اعتبار جميع الأجهزة والأدوات السمعية البصرية التي اخترعها الإنسان حتى وقتنا الحاضر ومن ضمنها وسائل الإعلام الداخلي والخارجي (أجهزة الإتصال عبر الأقمار الصناعية) وأجهزة التعليم والتقنيات التربوية التقليدية (الإلكترونية) الحديثة كلها وسائل للإتصال، والتعامل والاختلاط الاجتماعي غير المباشر، وعن طريق هذه الأجهزة والأدوات يتخاطب الناس والأفراد والجماعات ويتبادلون الآراء والخبرات وينقل بعضهم إلى بعضهم الآخر المعارف والأفكار" . [9] ، وهكذا فإن تواصل الإنسان المعاصر بأفراد مجتمعه عن طريق هذه الأجهزة يبدو في تزايد مستمر حتى ليكاد اتصاليه عن طريق بعضها بأبناء جنسه يطغى في كثير من نواحي حياته على اتصاليه المباشر بهم، وفي ذلك كله ما يكسب هذه الأدوات قدراً كبيراً من القوة والأهمية في اكتساب اللغة ويجعلها في الوقت نفسه أداة لا تخلو من الخطورة.

ب. علاقة اللغة العربية بوسائل الإعلام:

طبيعة العلاقة بين الإعلام وأي لغة، بشكل عام لا تسير بالضرورة في خطوط متوازية، ذلك لأن الإعلام هو الطرف المتحكم أحياناً باللغة، لهذا ينعدم التكافؤ بينهما، وللإعلام مستويات لغوية لعنا نلمسها يومياً في وسائل الإتصال المختلفة؛ المرئية، والمسموعة والمقروءة. وبذا تبدو العلاقة بين اللغة العربية والإعلام علاقة متلازمة، فالإعلام دون لغة رصينة ومبسطة لا يستقيم أمره، واللغة دون إعلام متطور لا يمكنها أن تؤدي رسالتها في الإنتشار وتعميم الذوق الراقى، والإسهام في توفير شروط النهوض بالمجتمع، نحو الأفضل. وكما أن اللغة هي واحدة من الأدوات الرئيسية لتبليغ مكونات الحضارة، والاهتداء بسبل التقدم، وهي دعامة أساسية للعملية التربوية والتعليمية إن هي خضعت لقوالب مرنة في التعلم، والتلقين، نجد الأمر ذاته بالنسبة للإعلام باعتباره مجموعة من الآليات والقنوات الناقلة للمعرفة، وللرسائل الحضارية، شريطة أن يفهم دوره ووظائفه وتستوعب مكوناته التقنية. فهو رسالة ووسيلة، وكلاهما يعتمدان على اللغة، وهذه الأخيرة تعتمد عليهما. ويمكن للإعلام أن يرتقي باللغة ويساهم في تطويرها، ويمكنه أيضاً أن يكون عنصر تأخر لها في حالة غياب الشروط الكفيلة بفهم واستيعاب الإعلام في مكوناته وشروطه. [10] . غير أن أمر هذه العلاقة ليس سهلاً يسيراً، فمن النادر أن نجد في مجتمع من المجتمعات وحدة لغوية يسهل معها التعامل مع الإعلام، ويسهل على هذا الأخير التعامل معها، فغالبية

المجتمعات تتكون من أعراق، ومجموعات بشرية، قد لا تستعمل لغة واحدة بل لغات متعددة. وهذه التعددية ليست عائقاً في حد ذاتها للرسالة الإعلامية، ما دامت تعددية اللغة داخل المجتمع، تعكس مكوناته العرقية المختلفة مما يتطلب معها تعاملاً إعلامياً يركز على منهجية محددة تراعي هذه الخاصية، وتتجاوب مع مثل هذه الحالات ولا تناقضها. إلا أن الإشكال يبرز حينما تكون في مجتمع ما لغة واحدة تجسد تلاقياً حضارياً لهذا المجتمع أو ذلك، لكن هذا التلاقي حول اللغة لا يستدل على رכיعة معرفية قوية للارتقاء باللغة إلى درجة التعامل مع المتحدثات التكنولوجية في مجال الإعلام. [11]

وبهذا نكون أمام صورة بناء جدلي للعلاقة بين اللغة والإعلام، أو بين الإعلام واللغة، وجدلية العلاقة تفرز دوراً خطيراً متميزاً للغة في تطوير الفكر، وليست مجرد مرآة تعكس الفكر فحسب. وهي ظاهرة اجتماعية كما ذهب عدد من الباحثين، وبذا قال العالم الأمريكي (دجار ستيرتفنت): أنها نظام من رموز ملفوظة، بواسطتها يتعاون ويتعامل أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة. من هنا فإن هذه العلاقة تحتم علينا أن ننظر للغة لا باعتبارها مجموعة من الآليات التقنية المرتبطة بالمسلك النحوي وقواعده، بل ننظر إليها كسلوك فردي واجتماعي يمكن وسائل الإعلام من الاستفادة من اللغة الفصحى المشتركة. [12] وسيلة للتواصل.

إنَّ العلاقة بين اللغة والإعلام لا تسير دائماً في خطوط متوازية؛ فالطرفان لا يتبادلان التأثير، نظراً إلى انعدام التكافؤ بينهما، لأنَّ الإعلام هو الطرف الأقوى، ولذلك يكون تأثيره في اللغة بالغاً للدرجة التي تضعف الخصائص المميزة للغة، وتُلحق بها أضراراً تصل أحياناً إلى تشوّهات تفسد جمالها. وإذا كان لكل علم وفن وكل فرع من فروع النشاط الإنساني لغة خاصة به، بمعنى من المعاني، فإن اللغة في الإعلام تختلف، من وجوه كثيرة عنها في تلك الحقول من التخصصات جميعاً، فهي في موقف ضعف أمام قوة الإعلام وجبروته، فقلما تفرض اللغة نفسها على الإعلام، وإنما الإعلام هو الذي يهيمن على اللغة، ويقترح حرمة، وينال من مكوناتها ومقوماتها، فتصبح أمام عنفوانه وطغيانه، طيعة لينة، تسير في ركابه، وتخضع لإرادته، وتخدم أهدافه، ولا تملك إزاءه سلطة ولا نفوذاً. ولما كانت قوة اللغة تستمدّها من قوة أهلها، لأن اللغة تقوى وتزدهر وتنتشر، بقدر ما تتقوى الأمة التي تنتسب إليها وترقى في مدارج التقدم الثقافي والأدبي والعلمي والازدهار الاجتماعي والسياسي والحضاري، فإن الوضع الذي تعيشه الأمة العربية الإسلامية في هذه المرحلة من التاريخ، لا يوفر للغة العربية حظواً أكبر للبروز وامتلاك شروط القوة، مما يترتب عليه ضعف اللغة، وعدم قدرتها على فرض الوجود والتحكم في توجهات الإعلام، والخروج من دائرة سيطرة نفوذه، والفكك من هيمنة وسائله، بحيث تصير اللغة تابعة للإعلام، متجاوزةً بذلك الفواصل بين الإصلاح والإفساد. [13]

ولكن مع الانتشار الواسع للصحافة الذي تزامن مع الازدياد في عدد المتعلمين من خريجي الجامعات والمعاهد والمدارس، وما استصحّب ذلك كآفة من هبوط في المستوى الدراسي بصورة عامة، نتيجة لأسباب وعوامل كثيرة، اقتصادية وسياسية وثقافية، انتهى الأمر إلى ضعف اللغة العربية وهيمنة اللهجات العامية المحلية عليها، وسريان ذلك إلى وسائل الإعلام، على نحو يكاد يكون مطرداً، ولم تعد تجدي صيحات التحذير التي يطلقها علماء

اللغة والغيورون عليها، ولم تعد تنفع القرارات والتوصيات التي تصدر عن المجامع اللغوية، أو تلك التي تصدر عن الندوات والمؤتمرات المختصة. وقد ترتب على هذا الوضع الذي وصلت إليه اللغة العربية، أن دخلت عصر الإعلام الواسع الانتشار، وهي تعاني من ضعف المناعة، مما أدى إلى هجوم مكتسح، وغزو جارف لما يطلق عليه (لغة الإعلام)، على اللغة الفصحى، فوقع تداخل بين اللغتين الفصيحة والعامية، تولدت عنه لغة ثالثة هجينة ما لبثت أن انتشرت على نطاق واسع داخل الأقطار العربية وخارجها حيث يوجد من يعرف اللغة العربية من الجاليات العربية المقيمة خارج أوطانها، أو ممن تعلم العربية وهي ليست لغته الأم.

إنّ اللغة الثالثة هذه، والتي صارت لغة الإعلام المعتمدة، هي منزلة بين المنزلتين، كما كان يقول أهل العدل والتوحيد في تاريخنا؛ فلا هي اللغة الفصيحة في قواعدها ومقاييسها وأبنيتها وأصولها، ولا هي لغة عامية لا تلتزم قيوداً ولا تخضع لقياس ولا تسري عليها أحكام. ولكن ميزة هذه اللغة أنها واسعة الانتشار انتقل بها الحرف العربي إلى آفاق بعيدة، وهنا يكمن الخطر في أنها تحل محل الفصحى، وتنتشر بما هي عليه من ضعف، وفساد باعتبارها اللغة العربية التي ترقى فوق الشك والريبة. وبذلك تكتسب هذه اللغة الجديدة (مشروعية الاعتماد)، ويخلو لها المجال، فتصير هي لغة الفكر والأدب والفن والإعلام والإدارة والديبلوماسية، أي لغة الحياة التي لا تزاحمها لغة أخرى من جنسها، أو من غير جنسها.

وبحكم التوسّع في وسائل الإعلام، وتعدّد قنواته ومنابره ووسائله، ونظراً إلى التأثير العميق والبالغ الذي يمارسه الإعلام في اللغة، وفي الحياة والمجتمع بصورة عامة، فإن العلاقة بين اللغة العربية والإعلام أضحت تشكل ظاهرة لغوية جديدة بالتأمل، وهي ذات مظهرين اثنين :

*- **أولهما:** أن اللغة العربية انتشرت، وتوسّع نطاق امتدادها وإشعاعها إلى أبعد المدى، بحيث يمكن القول: أن العربية لم تعرف هذا الانتشار، والذيع في أي مرحلة من التاريخ. وهذا مظهر إيجابي، باعتبار أن مكانة اللغة العربية قد تعززت كما لم يسبق لها من قبل، وأن الإقبال عليها زاد بدرجات فائقة، وأنها أصبحت لغة عالمية بالمعنى الواسع للكلمة.

*- **ثانيهما:** ويتمثّل في شيوع الخطأ في اللغة، وفشوّ اللحن على ألسنة الناطقين بها، والتداول الواسع للأقيسة والتراكيب، والصيغ، والأساليب التي لا تمتّ بصلة إلى الفصحى، والتي تفرض نفسها على الحياة الثقافية والأدبية والإعلامية، فيفتدى بها ويُنسج على منوالها، على حساب الفصحى التي تتوارى وتتعزل إلّا في حالات استثنائية. وبذلك تصبح اللغة الهجينة هي القاعدة، واللغة الفصيحة هي الاستثناء. وهذا مظهر سلبي للظاهرة.

وإذا قمنا بالتكليف اللغوي - على غرار التكليف القانوني - لهذه الظاهرة، لا نعدو الحق إذا قلنا: إن اللغة العربية تعاني في هذه المرحلة من (التلوث) الذي يلحق أذح الأضرار بالبيئة اللغوية، ويفسد الفكر، ويشيع ضرراً من الاضطراب، والإرباك، والقلق في العقول، علاوة على ما يسببه هذا الوضع اللغوي غير المستقر، من فساد في الحياة العقلية للأمة، تنتقل عدواه إلى فساد في معظم المجالات، فتختلط المعاني، والدلالات والمفاهيم والرموز في لغة الحوار بين المستويات المثقفة، وبين قيادات المجتمع، فيؤدي ذلك إلى الغموض، والالتباس

والتداخل في مدلول الكلمات، مما ينشأ عنه حالة من (الفوضى اللغوية) التي إن عمّت وانتشرت، أفضت إلى فوضى عارمة في الحياة الفكرية والثقافية، وإلى ما هو أعظم خطراً من ذلك كله.

إن هذا التشخيص للعلاقة بين اللغة والإعلام يمكننا من أن نقف على حقيقة الوضع اللغوي للضاد [14]، في هذه المرحلة الحافلة بالمتغيرات الإقليمية والدولية الحاسمة. وليس من المبالغة في شيء، في ضوء ذلك، قولنا: إن هذا الوضع خطير بالمقاييس جميعاً، وبالمعاني كلها، ومن عدة وجوه، ولكن هذه الخطورة لا تمنع من معالجة الخلل وتطهير البيئة اللغوية من التلوث، وإفساح المجال أمام تنمية لغوية يُعاد فيها الاعتبار إلى الفصحى، وتستقيم فيها حال اللغة، بحيث تقوم العلاقة بينها وبين الإعلام على أساس سليم، فيتبدلان التأثير في اعتدال، وفي حدود معقولة، فلا يطغى طرف على آخر، بحيث تبقى اللغة محتفظة بشخصيتها، ويظل الإعلام يؤدي وظيفته في التنوير، والتنقيف والترفيه النظيف، فيتكامل الطرفان وينسجمان، فتصبح اللغة في خدمة الإعلام، ويصبح الإعلام داعماً لمركز اللغة، ووسيلة لنشرها والحفاظ على مقوماتها، وأساليبها.

إننا لا نياس من إصلاح اللغة العربية في المدى القريب، فلقد تحقق اليوم ما يعبر عنه (بالتضخم اللغوي)، أو (التوسّع اللغوي) [15]، وذلك نتيجة لاتساع رقعة الإعلام وتأثيره في المجتمعات، ولانتشار اللغة العربية بوضعها الحالي، على نطاق واسع، وهو الأمر الذي يخدم أحد أغراض التنمية اللغوية بالمعنى الشامل للتنمية المعتمد في الخطاب المعاصر. وليس في التضخم اللغوي خطر على اللغة، كما هو الشأن في الاقتصاد، لأن التضخم هنا توسيع لنطاق استخدام اللغة، وإغناء لمضامينها ومعانيها، وتلك غاية سامية من الغايات التي تهدف إليها التنمية اللغوية. وذلك لأنّ اللغة إحدى الركائز الأساسية للإذاعة والتلفزيون، كما للصحافة والسينما والمسرح وهذه الوسائل تؤدي وظائفها بمساعدة اللغة التي هي وسيلة للاختلاط، وأساس للتعبير عن الأخبار، وقد أكدت "الحقائق أنه من الصعوبة بمكان أن تضطلع أي من أجهزة الإعلام – سواء كانت سمعية، أم بصرية، أم مقروءة أم شفوية – بالدور المنوط بها من دون استخدام رموز اللغة". [16]

إنّ العلاقة بين الإعلام وعلوم اللغة هي علاقة عضوية لا تفصم عراها شأنها في ذلك شأن العلاقة بين الطفل وأمه، فكما يصعب على الطفل أن ينمو نمواً طبيعياً، ويكتسب معطيات الحياة من حوله بصورة تلقائية من دون أمه، كذلك فإن الإعلام لا يمكن أن يجد التربة الخصبة التي ينمو فيها، والمجال الذي يمارس فيه نشاطه بدون لغة تصوغ رسائله، وتنقل الأفكار التي تتضمنها، وكذلك الحال بالنسبة للغة الإنسانية فإنها ستؤول إلى الذبول دون الاتصال بين أفراد المجتمع البشري من خلال إحدى وسائل الإعلام التي تعطي هذه اللغة قيمة وتعطي لرموزها معنى. فضلاً عن أن الإعلام هو الوسيلة الأهم فعالية في تربية الجيل حيث يقضي الإنسان ساعات مستمتعاً، ومشاهداً ما يعرض من برامج تلفازية، أو مصغياً إلى ما يقدم من برامج إذاعية، أو قارئاً ما يكتب في الصحف والمجلات – فإن الدور التوجيهي للإعلام أصبح أشد تأثيراً من الدور التوجيهي للمؤسسات التعليمية في بعض الأحيان، مما دفع بعض الباحثين إلى القول: "إن الإعلام هو المنهج التربوي الأول، والمدرسة هي المنهج التربوي الثاني". [17]

وإذا كان للإعلام هذا الأثر الكبير في الحياة اللغوية، والثقافية، وأن اللغة كما هو معروف تكتسب بالسماع والمحاكاة فإن أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية حين تلتزم العربية السليمة هي أحسن مصدر لتعليم اللغة ومحاكاتها، والتقريب بين اللغة السليمة واللغة المحكية "وتعتبر اللغة العربية من أصلح اللغات، وذلك لأنها تتمتع (بالدينامية) أو الحركية التي تجعلها أصلح اللغات لطبيعة الإعلام وتمنحها طواعية في إيراد حادث وقع حالاً يبعث على الاهتمام". [18] فاللغة تضم في ثناياها خصائص الإعلام، وهي: بيان العلاقات المتغيرة بين الإنسان والإنسان، وبين المرء وبيئته الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية أو المادية أو غير ذلك من العلاقات. وعلى ذلك فإن اللغة العربية تجيب طواعية على الأسئلة التي تجول في خاطر رجل الإعلام وهي: "ماذا حدث، وماذا يجري الآن؟ هل من جديد؟ ويرجع ذلك إلى وجود الخصائص الإعلامية الأصلية في اللغة العربية، والتي تبين كيفية وفقاً للقوالب الإعلامية المختلفة بحيث استخدمت في الصحافة الحديثة، وفي الوسائل الإعلامية المستحدثة. "وقد اكتسبت اللغة الإعلامية هذه المرونة من امتياز الفصحى بالعمق الذي يجعلها تنبض بالحياة، والذي يجعلها تقوم على الترجمة الأمينة للمعاني والأفكار، والاتساع للألفاظ والتعبيرات الجديدة التي يحكم بصلاحياتها الاستعمال والذوق والشيوخ". [19]

مما تقدم يتبين لنا أن اللغة العربية تمتعت بخصائص إعلامية تجعلنا نلاحظ أنها تتفق مع غايات الإعلام الحديث من حيث أنه أداة وظيفية، وليست فناً جمالياً يقصد لذاته. ولاشك أن هناك بعض الدعاوى التي تنهم اللغة العربية بالقصور في النهوض بلغة الإعلام، وإشاعة: أن العامية هي لغة التفاهم، والتداول بين أبناء الوطن حتى مع الصفوة من المثقفين من أهل الفكر، متناسين أن شيوع العامية في أجهزة الإعلام، ومن ثم بين الجماهير لا يتم إلا على حساب الفصحى وفي هذا إهدار للغة الأم، وعدم الاهتمام بأصولها وقواعدها فتتداخل العامية مع مفردات الفصحى. وبذا يتضح لنا أن دعاوى استخدام العامية في وسائل الإعلام أنها لا تعتبر تعبيراً موضوعياً لأن اللغة العربية الفصحى التي تحملها أجهزة الإعلام هي التي يفهمها من يتكلمون العربية على كافة الأصعدة، وفي مختلف المستويات، وبين الشعوب العربية. فاللغة العربية الفصحى هي اللغة الوحيدة التي يلتقي عندها أهل العربية في جميع أقطارهم ويتكلمون ويكتبون بها، فإذا التزم رجال الإعلام بالقواعد اللغوية الصحيحة وحرصوا على اتخاذ الفصحى لغة حديث، وكتابة يقدمون بها برامجهم، ويكتبون مقالاتهم، وأحاديثهم ويعبرون بها عن مختلف الأمور كان ذلك دليلاً على رقي اللغة العربية في جميع مجالاتها. ولاشك أن اللغة العربية تتوفر فيها خصائص اللغة الإعلامية مما يساعد أن تكون هذه اللغة هي اللغة السائدة في أجهزة الإعلام العربية.

المبحث الثاني: وسائل الإعلام ودورها في المحافظة على اللغة العربية

لاشك أن استخدام اللغة العربية الفصحى الموحدة في صحافتنا، وإذاعاتنا الفضائية يساعد إلى حد بعيد على توحيد رؤانا، ونظرتنا، وأفكارنا وتطلعاتنا، و صهرها في بوتقة قومية عربية مشتركة، وتحمل أجهزة الإعلام في هذا العصر الذي نعيش فيه مسؤولية كبيرة في الحفاظ على اللغة العربية، وتقويم اللسان العربي ورعايته وتصحيح الأخطاء التي ترتكب في حق العربية، وحماية الجماهير العربية من الانحراف بها، ذلك أن أجهزة

الإعلام إذا أهملت الأداء الصحيح للغة العربية فإن الانهيار سيبلغ مداه، ولا يستطيع أي منصف أن ينكر الدور الكبير الذي يلعبه الإعلام والأثر البالغ الذي يحدثه في الجماهير إيجابياً وسلبياً، إذ لم يقتصر دوره على التبليغ والنشر، لأنه يتعدى ذلك إلى تشكيل آراء الجماهير، وإعادة بناء عقولهم، وزرع اتجاهات عقلية في أذهانهم. [20] لقد اتفقت الدراسات كافة التي أجريت على تأثير وسائل الإعلام على اللغة بالتأكيد على: أن الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام لم يعد محل شك، وأثرها أكان إيجابياً أم سلبياً على الجماهير أصبح حقيقة راسخة، ومن ثم فإن دورها في الحفاظ على اللغة، وزرع المفاهيم اللغوية الصحيحة في عقول الجماهير وقلوبهم أصبح أمراً مؤكداً. وبذا نرى أن بلداناً كثيرة تخصص أموالاً طائلة كي تحافظ على لغتها نقية، وتوفر لها حصناً منيعاً ضد أي غزو، وربما كان أوضح مثال على ذلك اللغة الفرنسية التي تحاول جاهدة الصمود في وجه الانتشار العالمي للغة الإنجليزية، وتسخر فرنسا اليوم ميزانيات وخططاً لكي تحافظ على لغتها داخل فرنسا وخارجها، وفي باريس تصدر الأكاديمية الفرنسية باستمرار نشرات تحذر من استخدام الكلمات المستوردة. [21]. وهنا لا بد لنا من استخدام الإعلام للحفاظ على اللغة العربية لما لوسائله من أثر متعاطف، ودور متسع يهيمن على كثير من نشاطات حياتنا، بعد أن تنامي تأثيره في عقول الناس، وممارساتهم الشخصية، والقومية وتساعد إسهامه في تكوين الرأي العام. ولكي يكون للإعلام دور متكامل وفاعل في الحفاظ على اللغة العربية، وتحقيق الأمل المنشود في الارتقاء بالمستوى اللغوي للجماهير، وبذا أصبح من الضروري على أجهزة الإعلام أن تتحمل المسؤوليات التي تضطلع بها تجاه الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وصدّ الأخطار التي تترصدها.

أ- الإعلام وتنمية الوعي اللغوي:

اللغة كائن حي ينمو، ويتطور وقد دلت البحوث الحديثة على: أن لوسائل الإعلام عامة دوراً مهماً للغاية في تطور اللغة العربية، إذ أضافت لها، وبمختلف وسائلها عبر ما يقرب من قرنين من الزمن كلمات، وعبارات وتراكيب جديدة مبتكرة ألفها المجتمع على ألسنة الناس لسلاستها، وسهولتها، وأن ما أضيف على اللغة العربية من عبارات، وتراكيب قد أثرى حركتها، وأمدّها بحيوية تتفق مع روح العصر. [22]، على الرغم من أنّ عملية الإنماء اللغوي هذه تتطلب العمل المستمر على فرض رقابة تضمن للغة العربية باستمرار ما يقيها من التحريف، وتجعلها دائماً على مستوى الرقي الفكري في كل جيل من الأجيال، وبإحدا لو تتضافر وسائل الإعلام المختلفة المقروءة، والمسموعة والمرئية في العمل الجاد لتكوين الملكة اللغوية السليمة في تقديمها للنماذج اللغوية الصحيحة وتعميمها. [23] وبذا يكتمل هذا الدور عندما تضاف الجهود إلى جهود اللغويين في تطويع اللغة، لأنّ الكل يعمل في ميدان مقدس ألا وهو ميدان لغتنا الجميلة، فضلاً عن قيام دور النشر بنشر القصص التاريخي، وكتب التراث التي تعيد إلى اللغة العربية رونقها وجمالها، بإسلوب مبسط، وممتع، وبهذا تتأصل اللغة العربية ملكةً عند القارئ نطقاً، وكتابة ويستشعر القارئ روعة اللغة العربية فيحبها ثم يعشقها، ويعمل على حمايتها من التشويه، والإنحراف. وهنا تبرز مسؤولية أجهزة الإعلام في اختيار اللفظ الصحيح، والعبارة الجميلة الرشيقة، التي تستطيع الجماهير استيعابها، وفهم مقاصدها، والابتعاد عن الألفاظ الهجينة الغربية غير المألوفة، وعدم

التكلف في صياغة النصوص الإعلامية، ومراعاة مستوى فهم هذه الجماهير حتى يقبلوا على اللغة العربية الصحيحة، ولا ينفروا منها، وفي الوقت نفسه الابتعاد عن الألفاظ المبتذلة، أو الإسفاف في اختيار الكلمات الهابطة بما يتنافى وهدف الارتقاء بمستوى الجماهير، ورفع مستوياتهم اللغوية وملكاتهم الفكرية .

ب. الإعلام والارتقاء بالعامية:

لم تشهد اللغة العربية الفصحى في مراحلها المتعاقبة كما تشهده اليوم من تحدٍ ومخاطر، أسهمت فيها مجموعة من العوامل الداخلية، و الخارجية وفرضت على المهتمين بالعربية الفصحى - والناطقين بها- البحث الجاد والمخلص عن حلول عملية تناسب العصر، ولا تجافي جمالية اللغة، ومواطن إبداعها، وهذا ما كان وراء اختيار هذا المحور ضمن محاور هذا المؤتمر إدراكاً منه لهذه المخاطر، ومساهمة في اقتراح الحلول الممكنة، التي تقيها من الأخطار المحدقة بها، ثم العمل على انتشارها، وطنياً، وعربياً، ودولياً.

إنّ العربية الفصحى هي اللغة الأم لأبناء الأمة العربية الذين يزيد تعدادهم - بحسب الإحصائيات "*" - عن ثلاثمائة مليون يرفدهم أكثر من مليار مسلم، تتطلع الغالبية منهم إلى دراسة هذه اللغة؛ لأنها لغة القرآن، والقران هو دستور الإسلام ، وبالتالي حما وجد الإسلام وجدت معه اللغة العربية؛ لأن القرآن عربي، وصلاة المسلم وعبادته لا تجوز إلا بلفظ عربي سليم . ولا يمكن لأي مسلم أن يحفظ القرآن إلا إذا عرف اللغة العربية، ولو في شكل محدود وبسيط [24] ، وما العاميات المنتشرة في كل قطر من أقطار الأمة العربية إلا لهجات متفرعة عن هذه اللغة الفصحى، وقد أكلت من جرف الفصحى، وأثرت سلباً في إنحرافها عن طريقها القويم .

إن بناء الأمة العربية الواحدة، وتعزيز التماسك بين أبنائها لن يتم إلا عن طريق هذه اللغة وبوساطتها، فهي الحبل السري المتين الذي يربط بين أقطارها وأجيالها، وهي وحدها القادرة على أن تحيل التناقض القائم بين الأمة الواحدة إلى تكامل، والتنافر إلى تناغم، ولن يتم ذلك إلا عن طريق التعليم من ناحية، واستخدام آليات الإعلام الحديثة، ووسائطها المختلفة من ناحية ثانية في رقي اللغة العربية التي تعيش أزمة حقيقية سواء في الأوساط الإعلامية، أو في مؤسسات الدولة. كما أن التعاون الوثيق بين المؤسسات التعليمية، والثقافية والوسائل الإعلامية من إذاعات وتلفزة عامل حاسم في الحفاظ على لغة عربية سليمة نقية، وفي تمتين علاقة المواطن بلغته أمياً كان أم متعلماً. وهذا يستوجب وعياً متبوعاً بالعمل من جهات الاختصاص في الدولة، لما تتمتع به اللغة العربية من ميزات، وسمات تجعلها جديرة بأن تكون لغة إعلام جاد، ويرى الدكتور عبد العزيز شرف: أن اللغة العربية لغة إعلامية [25] تقوم على نسق الفن الإعلامي الحديث مؤكداً على الصفات التي ينبغي أن تتحلى بها لغة الإعلام، ومنها البساطة والمرونة. ولكن الناظر في الصحف - للأسف - يجد على صفحاتها دعايات إعلانية قد كتبت باللغة العامية المبتذلة، وهذه الإعلانات التي قد كتبت باللغة العامية، والمليئة بالأخطاء الإملائية نراها منتشرة في كل مكان في الصحف، والإذاعة والتلفاز وفي اللافتات المنصوبة على جوانب الطرق من قبل مؤسسات الإعلان التي لا همَّ لها سوى الكسب المادي من دون مراعاة لقواعد اللغة، وحرمتها .

إنَّ هذا الواقع التي تعيشه وسائل الإعلام يساهم في إيذاء اللغة العربية، والنيل من مكانتها، والترويج للأفكار والألفاظ التي تحرف كلماتها وتغير معانيها، وقد أدى هذا الابتذال، وسوء استخدام ألسنة الممثلين وغيرهم إلى تأثر جماهير أجهزة الإعلام، ولاسيما الأجهزة السمعية والبصرية بما يسمعون ويشاهدون وشيوع الكلمات المحرفة والمصطلحات المبتذلة بين هذه الجماهير، وهذا بحد ذاته من الأخطار التي تهدد اللغة في عقر دارها، وتعيق عملية إنتشارها، وهنا يأتي دور الأجهزة الإعلامية بالإسهام في الارتقاء بمستوى اللهجات العامية التي تقدم بها البرامج بحيث تصبح الألفاظ الفصحى المبسطة هي السائدة وتعبيراتها أكثر تداولاً على الألسنة تمهيداً لتعميم استعمال اللغة العربية الفصحى في جميع البرامج إذ إن اللغة الفصحى – كما نعلم - هي الأساس للثقافة العربية، وتعميم استعمالها يمكننا من مخاطبة جمهور أوسع، ويساعد على نشرها، فضلاً على أن استخدام الفصحى في التلفاز يمكن أن يلقى نجاحاً من جانب المشاهد العربي في المستقبل، ذلك أن لغة التلفاز هي لغة المشاركة فالجمهور يشاهد ويبحث عن المشاركة في أحداث، ومشكلات من صنع الواقع أحياناً، ومن صنع الخيال أحياناً أخرى، ولقد أصبحت فرص المشاركة الاختيارية اليوم أعظم بكثير بسبب التقدم التكنولوجي في حياتنا هذه. وفي تصوري: أن إتجاه الأجهزة الإعلامية بمختلف أطيافها وسعيها لخدمة اللغة العربية إنما يساعد هذه الأجهزة على الانتشار الواسع، وذلك في ظل الحركة الإعلامية التجارية، والأجهزة التي بات يمتلكها الأفراد فالفهم التجاري يمكن أن يتحقق لهذه المؤسسات عن طريق إحياء اللغة العربية بما عرفت به من فصاحة، وسلاسة، وهذا يعني التواصل مع أكبر شريحة من المجتمع العربي، والتأثير فيه واجتذاب الجمهور لهذه المؤسسة، أو تلك، ورفع مكانتها خاصة إذا عرفنا: أن مهارات المرسل الخاصة يمكن حصرها، في: مهارة التحدث، ومهارة الكتابة، ومهارة القراءة السليمة، ومهارة الإصغاء الإيجابي، فضلاً عن المهارات العامة التي يمكن التأكيد منها على: الذكاء الوظيفي، لأنه يساعد في التقاط جوانب التأثير، والتأثر لدى المستقبل، ووضوح الرؤيا، وتحديد الهدف، والقدرة على التعبير، وتحصيل المعرفة، والقدرة على إدراك فحوى الكلام إذ يحتاج المرسل الى فقه النصوص بما يساعده على إنتقاء النص الملائم لرسالته، أو كتابتها. [26]

خاتمة البحث والتوصيات

تصورات متواضعة للحل: نعلم جميعاً أن اللغة العربية الفصحى كانت وما تزال – مع وسائل الإعلام المقروءة منها والمسموع والمرئي – في حالة من الشد والجذب، وهي الآن وبسبب هذا التنازع بين الإيجاب والسلب تقف عند مفترق طريقين: أحدهما: إيجابي يضع في اعتباره – دون تخطيط – أهمية المحافظة على الفصحى المعاصرة، وضرورة نشرها، وجعلها قادرة على الصمود في وجه المحاولات المختلفة للانتقاص منها، ومن دورها الكبير الذي نهضت به قديماً وحديثاً. والطريق الآخر: سلبي مليء بالأشواك والانحرافات التي ينسى السائرون عليه: أن اللغة العربية كانت – على مدى قرون – لغة الحضارة في العالم، وكان يستحيل على المدارس والمبدع أن يستوعب ثقافة العصر بدونها، لذلك فمن الخطأ بل من الإثم أن نترك لغتنا نهياً للعوائق والسلبيات. لأن من الصعب على الأمة العربية أن تجد لها مكاناً في صدر الحضارة المعاصرة، أو حتى في الإقتراب منها

بعيداً عن لغتها وجسور ثقافتها، ولا سيما بعد أن: أثبتت اللغة العربية حيويتها، وقدرتها على التطور والتجديد ، ومواكبة التطورات في مختلف العصور، منذ أن استطاعت أن تخرج من نطاق الصحراء وتعبيراتها الضيقة إلى عالم الحضارة الواسع، ولتعبّر عن كل ما جدّ في هذا العالم الجديد من علوم، وفنون ومصطلحات، ومن ثم فهي قادرة على مواكبة التطور الحديث في عصرنا الحاضر. وقد أصبحت اللغة العربية اليوم من جديد لغة عالمية كما كانت منذ قرون مضت فهي اليوم لغة رسمية في المنظمات العالمية، وبعض المنظمات الإقليمية. وهذا بحد ذاته يشكل دعماً للدور الذي يمكن للإعلام أن يقوم به للعناية بالعربية الفصحى، وفي إثبات قدرتها على استيعاب العلوم المعاصرة، وردّ الاتهامات التي تزعم أن العربية غير قابلة لأن تكون أداة المعرفة الجديدة في حين أن تاريخ هذه اللغة وحاضرها يدحضان كل هذه الاتهامات والتخرصات. ولرب سائل يسأل: كيف استطاعت لغات أوربا الغربية، وقد كانت قبل قرنين لغات فقيرة تستجدي مفرداتها ومصطلحاتها من اللغات الأخرى ومنها اللغة العربية التي أمدت اللغة الإنجليزية وأخواتها بآلاف المفردات، كيف استطاعت تلك اللغات الأوروبية، ولغات كانت ميتة ومنقرضة إلى ما قبل قرن واحد أن تأخذ مكانتها بين اللغات المعاصرة ولا تستطيع اللغة العربية أن تفعل ذلك ؟ وإذا كانت الطفرة الإعلامية العالمية قد وصلت ذروتها في نظام الإنترنت، فإن العربية الفصحى استطاعت في وقت قصير أن تحقق وجودها في صميم هذه التقنيات، وأن تؤكد قدرتها في أن تكون أداة التخاطب والتواصل والتعليم والثقافة عبر كل الآليات.

خطة عمل وطنية للحفاظ على اللغة العربية والإهتمام بإتقانها والإرتقاء بها: الحاجة إلى إيلاء

اللغة العربية مكانة مهمة في وسائل الإعلام ضمن سياسات تكامل الأدوار التي تضطلع بها: الأسرة، والمؤسسات التعليمية بخصوص الجانب اللغوي ، وإبراز الدور الكبير للغة في عملية توطيد مجتمع المعرفة، والتنمية البشرية المستدامة. إضافة إلى ضرورة حماية اللغة العربية وصيانتها، وتوحيدها في وسائل الإعلام ، وخلق انسجام لغوي في هذه الوسائل وفي المنظومة التربوية ، كما جرى في بعض البلدان التي حققت مستويات تنمية بشرية هائلة عملت على توحيد لغاتها الوطنية، والإهتمام بها بعد إستشعار مدى الخطورة التي تمثلها أجهزة الإعلام على اللغة العربية وتسلمنا للداء الذي ألم باللغة العربية من هذه الوسائل فإنني أضع بعض المقترحات والأفكار لعلها تسهم ولو بجزء يسير في حل هذه المشكلة التي تعرضنا لها في البحث، منها:

- 1- ضرورة توفر مراجعين، ومدققين ذوي أهلية لغوية يتابعون نشرات الأخبار، والبرامج والأعمال المكتوبة بالعربية، أو المترجمة من أجل إصلاح ما فيها من أغلاط، وتجنبها مستقبلاً.
- 2- تشريع قانون يلزم وسائل الإعلام بإعتماد العربية الفصحى لغة للحديث الإعلامي، وتجريم كل من يخالف هذا.
- 3- بث برامج تلفزة تعنى باللغة العربية، وتبيان خصائصها وجمالها، وتقديم نماذج من تلك السمات المميزة.
- 4- إعداد برامج تعنى بتصويب الأخطاء الشائعة في لغة الحياة، على أن يكون إخراجها بطريقة غير مباشرة وبأسلوب شائق، يقربها إلى نفوس المشاهدين، والمستمعين .
- 5- بث برامج تعنى بتسليط الأضواء على الكتب اللغوية المهمة، وإدارة حوارات نقدية حولها .

- 6- التقليل من الاعمال الدرامية المكتوبة باللهجات المحلية تدريجيا وفي القطاعين الخاص، والعام.
 - 7- رفض الاعلانات المكتوبة بالعامية، أو بالكلمات الاجنبية، والسماح بالاعلانات المكتوبة بالعربية الفصيحة، وفي حالة الضرورة إلى الكلمات الاجنبية لابد من ترجمتها، ووضعها تحت اللغة العربية وبخط أصغر منها.
 - 8- بث برامج تسلط الضوء على أعلام تراثنا القديم، والمعاصر، الذين خدموا اللغة العربية، ووقفوا نتاجهم على شيوخها وانتشارها، وتبيان سماتها الجميلة .
 - 9- تشكيل لجنة لغوية مختصة باللغات الاجنبية لدراسة المصطلحات الاجنبية في المجال الإعلامي، ومن ثم وضع مقابلات لها بالعربية وبالتنسيق مع مجمع اللغة العربية.
 - 10- عقد دورات تدريبية للعاملين في الاعلام لزيادة مهاراتهم اللغوية، وإغناء ثروتهم اللغوية .
 - 11- بث برامج تعنى بتوعية الأسرة (الأمهات والآباء) للتعامل مع الأطفال في هذا المجال.
 - 12- الرقابة اللغوية لكل ما ينشر من كتب ودوريات بغية تخليصها من الاخطاء اللغوية والتعبيرات الهابطة التي تحط من شأن اللغة، والحد من ذيوعتها، وإنتشارها بين المتلقين.
 - 13- زيادة الاهتمام باللغة العربية في كليات، و معاهد الإعلام التي تُعد الصحفيين، والمذيعين، وزيادة عدد الساعات المقررة لتدريسها، وعدم الإكتفاء بالجانب النظري الذي لابد أن يُعزز بالجانب التطبيقي العملي.
 - 14- بث برامج تعنى بالحكايات الشعبية على أن تقدم بالعربية الفصيحة المبسطة التي يتقبلها المتلقي.
 - 15- وضع ضوابط أشد صرامة في اختيار المذيعين والمذيعات، فلا يُقبل منهم أو منهن إلا المتمكن في اللغة الفصحى حتى يكون قدوة صالحة، ومن دون الإهتمام بجوانب أخرى لا صلة لها بالرسالة الإعلامية.
- هوامش البحث ومصادره:

- [1] سورة الزخرف - الآية (3).
- [2] نلينو،كارلو ألفونسو-الموسوعة العربية الميسرة،تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية 1965.
- [3] فيصل، شكري - قضايا اللغة العربية المعاصرة، بحث ضمن كتاب (من قضايا اللغة العربية المعاصرة)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1999 م، ص 31.
- [4] عبد الرحيم شاکر-التعليم باللغة دليل سيادة الأمة، مؤتمر تعريب التعليم الفني- الكويت، أبريل 1996، ص 2.
- [5] انظر: قول الثعالبي - عبد الرحيم، شاکر ، المرجع السابق نفسه ص 7.
- [6] سلامة، عبد الحافظ - وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعلم، ص 84، ط الأولى، 1988.
- [7] انظر: لسان العرب لابن منظور(علم)،والبكاء محمد، الإعلام واللغة- مستويات اللغة والتطبيق، دار نينوى للنشر- دمشق ص 11، ومعوذ، محمد - دراسات في الإعلام الخليجي، دار الكتاب الحديث 2000م، ص 173.
- [8] البكاء محمد - الإعلام واللغة - مستويات اللغة والتطبيق ، دار نينوى للنشر، دمشق 2010م، ص 17.
- [9] الصانع، فائز - اللغة والتعريف ودور الإعلام، دار مجلة الثقافة، دمشق، 1992، ص 161 .

- [10] بن الشيخ، عبد القادر- التلفزيون الهوية الثقافية، منشورات اتحاد الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات عدد 43، 1999، ص 28.
- [11] لبيب، سعيد - برامج التلفزيون والتكنولوجيا الحديثة للاتصال في الوطن العربي، المجلة العربية للثقافة، عدد 11 آذار، 1991، ص 10.
- [12] انظر: البكاء محمد – الإعلام واللغة – مستويات اللغة والتطبيق (مصدر سابق) ص12. مهنا، فريال - لغة الإعلام العربي بين الفصحى والعامية ، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، عدد2، 2000، ص 29.
- [13] التويجري، عبد العزيز بن عثمان - مستقبل اللغة العربية - منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - 1425هـ/2004م، ص 8.
- [14] لمزيد من التفصيل ، أنظر: ضيف، شوقي - (في التراث والشعر واللغة)، فصل عن (الفصحى المعاصرة)، ص 242 - 244، سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية (100)، دار المعارف، القاهرة، 1987م.
- [15] التويجري، عبد العزيز بن عثمان - في البناء الحضاري للعالم الإسلامي، الجزء الرابع، ص 81، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 2001 م.
- [16] سالم، رشاد محمد - ضعف الأداء اللغوي في وسائل الإعلام- أسبابه وعلاجه، جمعية حماية اللغة العربية، القاهرة - مصر، 2001م، ص 20.
- [17] عبد الحلیم، محي الدين - العربية في الإعلام- الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة، دار الشعب، القاهرة - مصر، 1988، ص 11.
- [18] شرف، عبد العزيز - وسائل الإعلام ولغة الحضارة، مؤسسة مختار للطبع والنشر/القاهرة، ص 8.
- [19] [20] طاهر، بن عيسى - في المرجع السابق نفسه، ص 13، ص17.
- [21] عبد الحلیم، محي الدين - في المرجع السابق نفسه، ص 52 .
- [22] سالم، رشاد محمد - في المرجع السابق نفسه، ص 16.
- [23] أبو الفتوح، محمد حسين - الوعي اللغوي بين قاعات الدرس وأجهزة الإعلام، جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية، المؤتمر السنوي، أكتوبر 2000 م، ص 149.
- "*" يبلغ عدد سكان الوطن العربي الكبير 338.621.469 نسمة في تقديرات عام 2007 من صفحة كتاب حقائق العالم في موقع المخابرات الأمريكية. انظر: موقع wikipedia.org/wiki.
- [24] عمامرة، زكي راجح - المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 21، شتاء 1986م، ص 11.
- [25] أبو الفتوح، محمد حسين - الوعي اللغوي بين قاعات الدرس وأجهزة الإعلام، جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية، المؤتمر السنوي، أكتوبر 2000 م، ص 150.
- [26] البكاء محمد – الإعلام واللغة – مستويات اللغة والتطبيق، دار نينوى للنشر(مصدر سابق)، ص 18 وما بعدها.